العلوم وأنواعها

أ د حميدي ابوبكر الصديق

قسم التاريخ ـ المسيلة

مقدمة

تنوعت العلوم في العهد العثماني تدريسا ومدارسة ولكنها كانت في أغلبها تدور في العلوم الدينية واللغوية والتصوف وقليل من العلوم العقلية .ويمكن إجمالها فيما يلي :

علوم اللغة والنحو:

برز في علم اللغة والنحو عددامعتبر امن الجزائريين وا ٍن كان معظمهم في علم النحو وخاصة مدرسة زواوة التي ظهر فيها : أبو معطي الزواوي ، وأبو جميل زيان بن فايد الزواوي القسنطيني ، وبرزت زاوية خنقة سيدي ناجي في النحو، كما أشار إلى ذلك الورتيلاني .

وبرز في هذا العلم أيضاعلماء أمثال محمد بدوي الجز ائري الذي لخص كتاب الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد الذي يعود لأبي حيان بن يوسف الأندلسي ، وألف أبو راس الناصر الضياء القابوس في كتاب القاموس وكتاب رفع الأثمان في لغة الولائم والأثمان .

وعرف العلماء في هذه المرحلة بحفظ المتون وخاصة ألفية بن مالك ، وكان ابن حمادوش يدعو إلى تناول علم والنحو بالدراسة والتلقين . والشاهد أن الكثير ممن

برز في علم النحو أمثال يحي الشاوي (ترك 4 مؤلفات) وعبد الكريم الفكون (له عدة كتب : فتح المولى بشواهد ابن يعلى ، شرح على شواهد الشريف على الأجرومية ،فتح الهادي بشرح المجرادي ، منشور الهداية ، محدد البستان) ومحمد بن راشد الزواوي ، وعاشور الفكيرين القسنطيني ، وخلال القرن 17 وفد إلى قسنطينة محمد التواتي المغربي وهو نحوي مشهور فدرس بها وتتلمذ على يديه الكثير أمثال ابن الفكون ،كما اشتهر ابن راشد الزواوي في النحو .

العلوم الشرعية :

كثرت العلوم التي تهتم بالتفسير والقراءات ورواية الحديث وما رافقها من إلزامات وا ٍثبات إضافة إلى فقه العبادات والمعاملات والفتاوى .

التفسير : كان هو الشائع بين أهل العلم واشتغل به علماء كثيرون أمثال محمد بن بهلول وابن لؤلؤ التلمساني وأبو راس الناصر(ضمت حلقاته أكثر من 400 طالب) وسعيد قدورة واحمد بن عمار وا ٍن كان التأليف في التفسير قليلا . فكبار العلماء لم تعرف لهم تفاسيرا أمثال احمد الونشريسي وابنه عبد الواحد ، ونفس الشيء في قسنطينة وبجاية ، وممن ألف في هذا العلم البوني " الدر النظيم في فضل آيات القرآن الكريم " لكن يبدو أنه تفسير لآيات محدودة ولها علاقة بالتصوف والآداب ، كما ألف أبو راس(مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير) ومحمد الزجال في التفسير .

القراءات : اشتهر فيها علماء منهم الشيخ محمد بن صولة ومحمد الحاج مناوي ، وكتب ابن الفكون في القراءات وكذلك احمد بن ثابت (الرسالة الغراء في ترتيب أجه القراء) وكذلك أحمد بن شقرون بن احمد المغراوي (تقريب النافع في الطرق العشر لنافع).

الحديث : اعتنى الجزائريون بعلم الحديث تدريسا وتأليفا وإجازة وخاصة صحيح البخاري ومنهم ابن الفكون ، وابن العنابي ، وعلي بن الأمين ، ويحي الشاوي ، واحمد المقري ، وأبو راس الناصر ، ورغم ذلك فالتأليف في علم الحديث لم يكن يوازي الاهتمام الذي حضي به من حيث التدريس .

وكثيرا ماشاع علم الإجازة في الحديث وروايته وغالبا من قبل علماء من خارج البلاد، كما أجاز علماء جزائريون علماء من خارجها مثل إجازة احمد بن عمار لمحمد خليل المرادي الشامي .

الفقه : وفي الفقه كثرت الشروح الفقهية وخاصة شرح خليل ومعظمها في المذهب المالكي (شروح ، تعاليق ، حواشي ..) وألف في ذلك بعض العلماء أمثال عبد العزيز الثميني ، واحمد البوني ، وعبد الرحمن الأخضر .

علم الكلام :

ساد هذا اللفظ للتعبير عن علم التوحيد والكلام معا ، فكثرت التفاسير والشروح على عقائد السنوسي وكانت تدرس كثيرا للطلبة حتى قال سعد الله رحمه الله كأن الفكر الديني والفلسفي قد تجمد عندها ولم يعد قادرا على الخوض في مسائل التوحيد إلا من خلال عقائد السنوسي . ومن الذين اهتموا بذلك خليفة بن حسن القماري ، والورتيلاني ، ومحمد بن الترجمان ، وأبو راس الناصر ، ويحي الشاوي ....

التصوف

كثرت الدراسات الصوفية في العهد العثماني من رسائل ومدائح وأذكار وأوراد ومناقب ومواعظ ، وحكم وشروح ومنظومات ....وما تعلق بالروحانيات ، فقد عكف الكثير على دراسة وتدريس كتب ابن صعب (النجم الثاقب) وأعمال محمد بن يوسف السنوسي (الأنوار المنبلجة في الأسرار المنفرجة) وأعمال الحوضي وعبد

الرحمان الثعالبي وظلت كلها مصدرا للتدريس والتأليف في التصوف فتناولها ابن مريم ، والفكون ن والورتيلاي ، والبطيوي .

العلوم العقلية :

كانت قليلة جدا مقارنة بغيرها ، فالحساب مثلا تناوله عبد الرحمان الأخضري (الدرة البيضاء) وكذلك ابن حمادوش ، وعلي بن عبد القادر الجزائري (الجبر)وألف ابن حمادوش (فتح المجيب في علم التكعيب) . وكانت مدارسة علم الفلك في شكل حلقات علم والتأليف فيه قليلا جدا . وممن اهتم به : الأخضري ، الونشريسي ، عبد الله بن عزوز ، المراكشي ، ابن حمادوش ،

وفي مجال الطب ساد التداوي بالأعشاب والحروز والكي والحجامة ، وعموما كان هذا العلم قد شهد تراجعا كبيرا . واهتم بهذا العلم ابن حمادوش ، ومحمد ابن احمد الشريف .